جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية

كتابة الحديث النبوي

الدراسات العليا/ الماجستير

الدراسات الاولية/ المرحلة الثانية

ا.د سعد محمود حسين

saad.mahmood.h@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

اولا :كتابة الحديث النبوي في عهد النبوة

إن كتابة الأحاديث النبوية بدأت منذ عهد النبوة، ولم يكن للنبي ﷺ كتاباً يكتبون الحديث كما هو الحال بالنسبة للقرآن، إنما إذن النبي لبعض الصحابة بالكتابة، فمن ذلك:

١- إذن النبي للصحابي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - فقد أخرج البخاري في صحيحه عن همام بن منبه قال: سمعت أبا هريرة يقول : (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب) .

- وأخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو، قال: " كنت أكتب كل شيء سمعته من النبي أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله البشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك الرسول الله له فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: " اكتب ؛ فوالذي نفسي بيده ما خرج منه

إلا الحق "

وصحيفة عبد الله بن عمرو التي كتبها في عهد النبوة تسمى الصحيفة الصادقة، وهو الذي سماها كذلك، وفيها ما يقرب من خمس مائة حديث، وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيدة شعيب، ثم إلى عمرو ولد شعيب. قال الخطيب: وهي أول ما كتب

وقد أخرج الإمام أحمد محتوى هذه الصحيفة في مسنده، ولهذه الصحيفة أهمية كبيرة لأنها وثيقة علمية تاريخية تثبت كتابة الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله وبإذنه

- ومما كتب في عهد النبوة :

صحيفة علي بن أبي طالب ، فقد أخرج البخاري عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة ؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر

- وقد أمر النبي بالكتابة لرجل يمني يُدعى (أبو شاه): فقد روى البخاري أن النبي الخطب عام الفتح.. فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله، فقال: (اكتبوا لأبي فلان ...)

وثبت أن النبي كتب إلى الأمراء والعمال كتباً فيها أوامره، ومن ذلك كتاب الصدقات والفرائض لعمرو بن حزم، وغيره

ومما يعرض لنا عند الحديث عن هذا الموضوع حديث النهي عن الكتابة اذ أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال:

(لا تكتبوا عني ؛ ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ..)

وقد اختلف أهل العلم في المراد بهذا الحديث الذي يتضمن النهي عن الكتابة: فقيل: هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب، وتحمل أحاديث الإباحة

١. على من لا يوثق بحفظه...

٢. وقيل: إن النهي منسوخ بهذه الأحاديث

٣. كان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، وكذلك خشية انشغالهم عن القرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة، ويؤيد ذلك أن حديث أبي شاه في أواخر عهد النبي ، وكذلك ما رواه أبو هريرة - وهو متأخر الإسلام - أسلم بعد غزوة خيبر سنة سبع - أن عبد الله بن عمرو كان يكتب وأنه هو لم يكن يكتب، يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة، ولو كان حديث أبي سعيد في النهي متأخرا عن هذه الأحاديث التي تتضمم جواز الكتابة لعرف ذلك عند الصحابة الكرام.

٤.وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لأنهم كانوا يسمعون تفسير الآية فربما كتبوه معه فنهوا عن ذلك لخوف الاشتباه عليهم .

وقد ذكر الخطابي الآراء السابقة، ثم قال:

فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا وتقييد العلم بالخط منهيا عنه فلا ؛ وقد أمر رسول الله أمته بالتبليغ، وقال: " فليبلغ الشاهد الغائب "، فإذا لم يقيدوا ما يسمعونه منه تعذر التبليغ ولم يؤمن ذهاب العلم وأن يسقط أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة، والنسيان من طبع أكثر البشر،

والحفظ غير مأمون عليه الغلط، وقد قال الله الرجل شكى إليه سوء الحفظ: " استعن بيمينك " وقال: " اكتبوا لأبي شاة ....

فدل ذلك على جواز كتابة الحديث والعلم، والله أعلم. "

ويرى بعض الباحثين أن عدم الاهتمام بكتابة الحديث كما كتب القرآن يعود إلى ندرة الوسائل الكتابية في ذلك الزمن، إضافة إلى ضعف البواعث النفسية عند أكثرهم على كتابة السنة .

وقد ناقش د. همام سعيد هذا الرأي، ورجح عدم صحته مبينا توفر البواعث النفسية الداعية إلى كتابة السنة وحفظها، ولما ثبت أن امتناع الصحابة له عن لكتابة إنما كان بسبب نهي النبي الله عن كتابة شيء غير القرآن في أول الإسلام، هوصيانة للقرآن من كل شيء يكتب إلى جانبه

ثم أوضح الدكتور همام أن الإذن بالكتابة كان بعد السنة السابعة للهجرة، مستدلا بأن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - هاجر مع أبيه بعد الحديبية، ثم خلص إلى القول:

" إن النهي عن كتابة السنة كان نهيا نصيا منهجيا، والإذن بكتابتها كان محدودا في الأشخاص المعينين، وفي الموضوعات التي تحتاج إلى تذكر، وللطرّاء الذين يرجعون لأقوامهم ويريدون شيئا مكتوبا .. ثم استدل بحديث: " اكتبوا لأبي فلان " وقال : فلا يفهم منه الإذن العام، إنما يُفهم منه الإذن الخاص لمن يحتاج إلى الكتابة.

ثانيا: كتابة الحديث النبوي في عهد الصحابة رضوان الله عليهم

لم تنتشر الكتابة والتدوين في عهد الصحابة، اعتماداً منهم على حفظهم وقربهم من عهد النبوة، وخشية التباس القرآن بالسنة، قال الخطيب البغدادي:

"إن كراهة الكتاب في الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهي كتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه...

ونهي عن كتب العلم في صدر الإسلام وجدته لقلة الفقهاء في ذلك الوقت والمميزين بين الوحي وغيره، لأن أكثر العرب لم يكونوا فقهوا في الدين ولا جالسوا العلماء العارفين، فلم يؤمن أن يلحقوا ما

يجدون من الصحف بالقرآن ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن .

وقد كانت هناك كتابات متفرقة مثل:

- كتابة زيد بن ثابت للفرائض (أحاديث الميراث)

٢- ما روى الخطيب البغدادي بإسناده عن بشير بن نهيك قال: كتبت عن أبي هريرة كتابا، فلما أردت أن أفارقه قلت: يا أبا هريرة إني كتبت عنك كتابا فأرويه عنك؟ قال: نعم اروه عني

٣.صحيفة همام عن أبي هريرة فيها ما سمعه همام بن منبه من أبي هريرة)، وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة كما رواها ودونها همام عن أبي هريرة، فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين، وقد نقل الإمام أحمد هذه الصحيفة بتمامها في مسنده، كما نقل البخاري كثيرا من أحاديثها في جامعه الصحيح، وهذه الصحيفة حجة أخرى ودليل واضح على التوثيق المبكر للحديث، حيث إن هماما قد لقي أبا هريرة وسمع منه وقد توفي أبو هريرة سنة ٥٩ للهجرة، وقد رواها عن همام معمر بن راشد، وعنه عبد الرزاق الصنعاني، وتضم ١٣٨ حديثا

٤- صحيفة جابر بن عبد الله، ذكرها ابن سعد في ترجمة مجاه يحدث عنها، وكان قتادة السدوسي يثني عليها ويقول : " لأنا لصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ مني لسورة البقرة "

ثالثا - الكتابة في عهد التابعين

ازدادت الحاجة في عهد التابعين لكتابة الحديث، بسبب اتساع الدولة الإسلامية وبسبب الخشية من ضياع السنة، وللحفاظ عليها من الافتراء والدس بسبب ما وقع من الفتن والبدع ورغبة القصاص في الترغيب والترهيب، فازدادت الحاجة إلى الاهتمام بالإسناد وتدوين الحديث كما نشطت الحركة العلمية وازدادت معها الكتابة والقراءة على العلماء، ويدل على هذا ما روى عن الوليد بن أبي السائب قال:

رأيت مكحولا ونافعا وعطاء تقرا عليهم الأحاديث، وأخرج الدارمي أن نافعا كان يُملي العلم على طلابه وطلابه يكتبون بين يديه. وأخرج الخطيب بإسناده عن قتادة السدوسي أنه أجاب من سأله عن كتابة الحديث بقوله: وما يمنعك أن تكتب، وأخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب : (قال علمها عند ربي في كتاب، لا يضل ربي ولا ينسى)